الاعتزال في الغرب الإسلامي

محمد عبد الحليم بيشي: أستاذ التعليم العالي
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1

يحتار الباحث في دراسة الوجود الاعتزالي في الغرب الإسلامي الذي تميّز بانحصاره وانكماشه وعدم قدرته على الظهور على خلاف مثيله في المشرق الإسلامي حيث نجح المعتزلة في الانتشار والظهور بل والإمساك بتلابيب السلطة العباسية والبويهية ردحا من الزمن، كما شغلوا الدوائر العلمية السنية بمقالاتهم ومناظراتهم .أما في الغرب الإسلامي فإننا نجد الحضور الاعتزالي باهتا عند دوائر الحنفية بالمغرب الأدنى، وبعض التجمعات الواصلية بالمغرب الأوسط والأقصى عند الأدارسة، إضافة إلى بعض القامات العلمية في الأندلس. وأخيرا فإننا نشهد شيئا من حضور بعض المقالات الاعتزالية في المذهبين الإباضي والموحدي التومرتي. وبعض الفلاسفة المفردين.

فما هي أسباب انكسار المعتزلة في المغرب وانتصارهم في المشرق؟ وما هو دور المذاهب المالكية والإباضية وغيرها في دحر الاعتزال؟ وما هو دور السلط الحاكمة في الموضوع؟ وهل أفاد المغرب من كل هذا.

سنقسم الورقة البحثية إلى الآتي:

أولا: المعتزلة النشأة والمقالات والآثار.
ثانيا: دخول الاعتزال للغرب الإسلامي.
ثالثا: جغرافيا وديمغرافيا المعتزلة في الغرب الإسلامي.
رابعا: علاقات المعتزلة بالمذاهب الأخرى .
خامسا: أسباب اندثار الاعتزال في الغرب الإسلامي.

المنارة للاستشارات
ww

أولا: المعتزلة النشأة والمقالات والآثار

1: نشأة المعتزلة

اختلفت أراء مؤرخي الفرق وكتاب المقالات في البواكير الأولى لظهور الاعتزال كفكر وتنظيم إلى آراء عديدة يمكن إجمالها في الآتي:

أ/ رأي المعتزلة: بأن المذهب قديم قدم الإسلام، وأنه المعبر الحق عن صفاء العقيدة الإسلامية في قضايا التوحيد وأفعال العباد، وقد دان به الصحابة، وخاصة الخلفاء الأربعة فهم الطبقة الأولى المعتزلة. يقول القاضي عبد الجبار(415 هـ): ومذهب المعتزلة هو الذي أنزل الله به الكتاب، وأرسل به الرسل وجاء به جبريل عليه السلام"[1].

ب/الاعتزال أثر من آثار الفتنة الكبرى: يذهب الملطي الشافعي في التأريخ له عقب تنازل الحسن لمعاوية عام الجماعة (41 هـ)، حيث اعتزل البعض من أصحاب علي ولزموا مساجدهم ومنازلهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة فسموا المعتزلة"[2]، مع العلم أن هناك جماعة من الصحابة اعتزلوا الفتنة ولم ينخرطوا فيها أمثال عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد بن حارثة.

وكان اعتزال الأوائل تعبيرا عن إحباط نفسي من جراء انقلاب الخلافة إلى ملك وضياع مشروع الخلافة الراشدة، ولهذا كان تحامل المعتزلة على الأمويين فيما بعد كثيرا من حيث سخطهم على بني أمية وسياساتهم.

ج/ اعتزال واصل بن عطاء للحسن البصري في الموقف العلمي والعملي من مرتكب الكبيرة واعتباره في منزله بين المنزلين خلافا لما يقوله الخوارج في كونه كافرا، وما يقوله أهل السنة من كونه فاسقا. وعلى هذا الرأي جمهور مؤرخي الفرق الإسلامية[3].

ويذهب الجابري إلى أن هذا الرأي مراده فك الاشتباك الاجتماعي الخطير في موضوع أسال الدماء وره المجتمع بتطرف الخوارج وغلوائهم الدامية في فرض آرائهم وسلوكاتهم[4].

نشط الاعتزال في الحواضر الإسلامية، خاصة العراقية منها كالبصرة التي كان بها الفرع النشيط للمعتزلة لواصل بن عطاء، أبو الهديل العلاف، ابراهيم النظام. ثم فرع بغداد الذي كان به بشر بن المعتمر، وكان لهم الظهور العلمي على باقي الفرق الإسلامية كالمرجئة والخوارج وأهل الحديث وكذا على الديانات الثنوية المجوسية، وشهد المعتزلة عصور ازدهارهم في العهد العباسي الأول أيام الخلفاء (المأمون، المعتصم والواثق) إلى أن نكبهم المتوكل الذي مال للحنابلة ضدهم[5]، ولكن المذهب استمر في حضوره وعطائه مع الزيدية والشيعة الإمامية.

المنارة للاستشارات
ww

2- الآراء العقدية والسياسية للمعتزلة:

أ/التوحيد المطلق والتنزيه الخاص للخالق جل وعلا الذي تفرد بالوحدانية المطلقة، فالله عند المعتزلة ذات منزه عن المادة وأعراضها[6]، فهو ليس بجسم ولا شبح ولا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا كل ، لا يحده زمان ولا مكان لا تدركه الأبصار ولا يسمع بالأسماع ولا يشبه المخلوقات بحال، وكل ما خطر ببلك فالله بخلاف ذلك[7]. وبنوا على هذا التنزيه القول بوحدة الذات والصفات وبالتالي نفي مفهوم صفات المعاني وتطبيقات ذلك في نفي الرؤية والقول بخلق القرآن، وبرهنوا على ذلك بدقيق الكلام وجليله في الطبيعيات وغيرها. كما اعتمدوا النصوص الصريحة والمؤولة الموافقة لقولهم في باب الألوهية مجردين سيف المنطق والعقل فوق كل المسلمات والمنقولات.

ب/ العدل: أهم ركن عقدي عندهم وبه تسموا "أهل العدل والتوحيد" وهو قائم على القول بالمسؤولية التامة للعبد على أفعاله خيرها وشرها، وعليها يكون جزاؤه وبها يتقرر مصيره الأخير بناء على ما اقترفت يداه في الدنيا[8]، ورتبوا عليه القول بخلق الأفعال، ونفي الجبر، وقضايا الاستحقاق والإحباط ونفي الجور عن الله تعالى، ونظريات الصلاح والأصلح[9].

ج/ الوعد والوعيد: وهو القطع بوقوع الجزاء على حسب الخطاب الإلهي الذي لا يتخلف بوجوب الثواب للمؤمنين والعقاب للكفار والفاسقين، فالمكلف ينال جزاءه بالاستحقاق، وعليه فإن الإنسان يحسم مصيره الأخروي انطلاقا من أفعاله في الدنيا، ويترتب على هذا القول ببطلان الشفاعة يوم القيامة، والتي لن تكون إلا للمؤمنين برفع درجاتهم، استدلالا بقوله تعالى: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[10].

د/المنزلة بين المنزلتين: وهو أصل عقدي مرتبط بما سبقه في قضايا الأسماء والأحكام. فالعبد المسلم المقصّر في الدنيا والمقارف للذنوب له اسم مغاير لاسم المسلم الملتزم، وللكافر الجاحد، فهو في منزلة بين الكفر والإيمان، فهو لا يستحق حمد المؤمن، ولا اسم الكافر لعدم جحوده، وقد أراد واصل بهذا التخريج المقارب لتخريج أهل السنة في اعتبار المقارف فاسقا لتخفيف غلواء الخوارج في تكفيره وبين إسراف المرجئة الذين أوجبوا النجاة لكل المؤمنين.

هـ/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو الأصل العملي للمعتزلة، إذ هو واجب وجوبا كفائيا لتحقيق سيادة الشريعة ونفي التظالم بأي وسيلة أمكنت من القول أو الفعل. يقول القاضي عبد الجبار(415هـ):" واعلم بأن المقصود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أن لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر، فإذا ارتفع هذا الفرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين فلهذا قلنا أنه من فروض الكفايات"[11].

المنارة للاستشارات

ww

ويقول الأشعري(324هـ): إن المعتزلة قالوا: إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه، وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد، وفي قولنا بالقدر، وإلا قتلناهم، وأوجبوا الخروج على السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه"[12]

هذه هي الأصول التي أجمع عليها المعتزلة متقدموهم ومتأخروهم، وهم فرق كثيرة تنيف على العشرين، وجلّ اختلافاتهم في دقيقي الكلام في الطبيعيات والنفسيات ونحوها، إلا أن تميزهم عن أهل السنة هو في المنهج الكلامي الجدلي الذي أبدعوا فيه وبزّوا غيرهم حتى صار خطة ومهيعا للأشاعرة بعدهم، كما تميزوا عن الخوارج بقضية المنزلة بين المنزلتين فلم يكن لهم غلو الخوارج في معاملة المخالفين، وتميزوا على المرجئة في الاعتداد بالعمل، وخالفوا الشيعة في قضايا الإمامة التي فتحوا بابها لكل مستحق كفؤ لها.

وقد آل أمر الاعتزال إلى الذوبان والانقراض نتيجة التحولات الثقافية والسياسية أيام الخليفة المتوكل، لولا أن نهض بمذهبهم الزيدية ثم الشيعة الإمامية في شقي التوحيد والعدل، ولكنهم تركوا أثرهم البيّن في الدر س العقدي عند الأشاعرة والماتريدية.

ثانيا: دخول الاعتزال للغرب الإسلامي:

تظافرت عوامل عديدة ساهمت في دخول الاعتزال في بدايات القرن الهجري الثاني، ويمكن إجمالها في الآتي:

أ- جهود الدعاة المعتزلة: وخاصة مبعوث واصل بن عطاء (131هـ) عبد الله بن الحارث الذي أجابه خلق كثير حسب رواية البلخي[13]. ويؤرخ زهدي جار الله هذا الانتشار بين سنتي (110-120هـ)[14]

وقد أشار شاعر المعتزلة صفوان الأنصاري (180هـ) إلى رحلات دعاة المعتزلة[15]

له خلف شعب الصين في كل ثغرة** إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمــهم**تهكم جـبار ولا كيد ماكر
إذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا** وإن كان صيفا لم يخف شهر ناجر

ب/ سلطة الأغالبة: اعتنق كثير من أمراء الأغالبة الاعتزال مذهبا رسميا مماهاة للخلفاء العباسيين (المأمون، المعتصم، الواثق) الفترة التي شهدت محنة أهل الحديث وخاصة الإمام أحمد بن حنبل (241هـ)[16]، وبما أن الأغالبة كانوا ينوبون في تصريف شؤون إفريقية للعباسيين فقد عهدوا بالمناصب القضائية والإدارية للفقهاء الحنفية[17] المعتزلة في الغالب[18]، مما ترتب عنه بعض الصراع بين المالكية والأحناف، وتجلى ذلك في أشكال المناظرة والمقاطعة والمناكفة، وبرزت أسماء مشرقية أمثال القاضي ابن أبي الجواد المعتزلي أيام زيادة

المنارة للاستشارات
ww

اللّه الأول، والقاضي الصديني أيام زيادة اللّه الثاني[19]. وقد أخُذ أهل السنة بمحنة خلق القرآن أيام محمد بن الأغلب، ونال الفقهاء عسف شديد منها كما سيأتي في مبحث العلاقات.

ج/الحضور الزيدي: تشير المصادر إلى توافق زيدي معتزلي منذ البدايات الأولى لنشأة الفرقتين، ومرد ذلك هو الوقوف ضد الطغيان الأموي خاصة أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ)، حيث كانت ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة (122هـ)[20]، كما تشير المصادر إلى تتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء المؤسس، وبعد فشل الثورة الزيدية قام القدرية في الشام بالانقلاب المشهور الذي أوصل الخليفة يزيد بن الوليد إلى الحكم، والذي قام بتعديل كثير من سلوكات أسلافه[21] حتى قيل: إن أعدلا بني أمية الأشج (عمر بن عبد العزيز) والناقص (يزيد بن الوليد).

ومع النكسة وخيبة الآمال التي صاحبت نجاحات العباسيين السياسية عادت الزيدية للظهور مع ثورة محمد النفس الزكية بالحجاز وأخيه إبراهيم بالعراق (145هـ)[22]، ولكن الثورة فشلت وكانت الواقعة عظيمة بآل عبد اللّه الكامل، إذ فر ابنه إدريس للمغرب، وهناك شكّل دولته بدعم من قبيلة أوربة الواصلية،". ويقول البكري: " نزل إدريس على إسحاق الأوربي المعتزلي فتابعه على مذهبه"[23]، كما ذكر ابن أبي زرع:" نزل إدريس على اسحاق الأوربي المعتزلي، فأقبل عليه إسحاق وأكرمه وبالغ في أمره فأظهر له المولى إدريس أمره وعرّفه بنفسه، فوافقه على حاله وأنزله داره، وتولى خدمته والقيام بشؤونه"[24]، وذلك سنة (172هـ).

وعلى الرغم من أن توجه الدولة صار مالكيا بعد حين، ولكننا لا نملك الإشارات لوجود دعم سلطوي للاعتزال كمذهب ذي أولوية عند الأدارسة، ولعل خلفاء إدريس الأول لم تكن لهم الحماسة الكاملة لدعم مذهب وحيد في محيط لم ترسخ فيه أقدام الإسلام بعد، ولم يكن لأهله عناية بالمماحكات العقدية في المشرق الإسلامي.

د/التثاقف مع المشرق: تسببت الرحلات العلمية لنخبة المغرب والأندلس للمشرق في نقل آراء المعتزلة للغرب الإسلامي، حيث كان الألق الاعتزالي ظاهرا في العراق، وممن نقلوا تلك الآراء في القدر والأفعال سليمان بن أبي عصفور الفراء(269هـ)، وهو صاحب كتاب أعلام النبوة، خلق القرآن[25]. و كمثال على التواصل بين الأندلس والمشرق في مجال الاعتزال يبرز اسم فرج بن سلام القرطبي[26]، وخليل بن عبد الملك الغفلة[27]، وكذا عبد الأعلى بن وهب بن عبد الرحمان(261هـ) الذي دخل في خصومة مع يحي بن يحي الليثي (234هـ)[28]. ويبرز اسم إبراهيم بن عبد اللّه بن حصن الغافقي (404 هـ)الذي يقال أنه المالكي الوحيد الذي تمعزل، وقد ارتحل إلى المشرق، وبه قضى النحب[29].

المنارة للاستشارات
ww

ويذكر ابن العربي الحكم بن منذر بن سعيد البلوطي (420هـ)[30] الذي لقي الجبائي في المشرق فعاد ببدعة القدرية في الاعتقاد ونحلة الدوادية- الظاهرية- في الأعمال"[31]

وكذا ابن مسرّة المتصوف(319هـ)[32]، كما لا يمكننا إغفال الآراء الاعتزالية التي نقلها ابن تومرت لمذهبه في قضايا السلب المطلق وعدم التكليف بما لا يطاق وتفسيق صاحب الكبيرة[33]. والملاحظ أن دعاة الاعتزال في الأندلس كانوا فرداى على عكس العدوة المغربية التي شهدت نشاطا جمعيا للمعتزلة.

ثالثا: جغرافيا وديمغرافيا المعتزلة في الغرب الإسلامي.

اختلف الوجود الاعتزالي الواصلي في مناطق المغرب الإسلامي والأندلس تبعا لعوامل السياسة والتحضّر والتجارة، فإننا نهد وجود كثيفا في المغرب الأدنى، يتلوه الأوسط، ثم الأقصى. في حين كان الحضور في الأندلس خافتا نظرا لقوة المالكية أيام الأمويين، ويمكن أن نشهد هذا الاختلاف الديمغرافي في الآتي.

أ/ تونس: حيث القيروان العاصمة العلمية والسياسية للأغالبة الذين دان أكثر حكامهم بالاعتزال تبعا لخلفاء بني العباس، وتُظهر كتب القضاة والتراجم عديد القضاة المعتزلة من الأحناف الذين وفدوا من المشرق، وكذا عدد معتبر من رجال الإدارة وبعض الشخصيات النافذة في المجتمع.

وتذكر الكتب الجدل الشديد حول المقالات العقدية بين مالكية القيروان والأحناف والمعتزلة، بل تشير إلى حلق علمية قارة للمعتزلة في جامع القيروان. فهذا الإمام سحنون (240هـ):" فرّق أهل البدع من الجامع وشتت أهل الأهواء منهم وكانوا حلقا من الإباضية والصفرية والمعتزلة يتناظرون به ويظهرون زيغهم، وعزلهم أن يكونوا أئمة الناس أو معلمين لصبيانهم أو مؤذنين، وأمرهم ألا يجتمعوا."[34]

وتذكر كتب الجغرافيا مدينة قابس كمعقل للمعتزلة:" كان لأهلها الزروع والضياع والغلات، ويقولون بالوعد والوعيد"[35]

ب/ الزاب الجزائري: يذكر الرحالة والجغرافيون وجودا ملحوظا للمذهب الحنفي بتهودة بالزاب الشرقي[36]، مما يستصحب بالضرورة وجودا لرجالات الاعتزال.

ج/مضارب زناتة: حيث انتشر الاعتزال الواصلي عند بعض البطون الزناتية استجابة للمقالات السياسية للمعتزلة[37]، وفي هذا يقول ابن حوقل:" وتجاورهم من البربر زناتة ومزاتة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهما الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء"[38].

المنارة للاستشارات

ww

كما ينقل الرحالة البكري ذلك الحضور القوي للمعتزلة في المغرب الأوسط:" وكان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت يحملونها كبيوت الأعراب"[39]. وأما ياقوت الحموي فذكر نفس الوصف من حيث القوة العددية للواصلية[40].

والظاهر أنهم الذين حاولوا الانقلاب على سلطة الرستميين في تيهرت عقب الصراع على الخلافة في مجلس الشورى الإباضي أيام الإمام عبد الوهاب.

د/ أعمال طنجة: انتشر الاعتزال في الريف المغربي، إذ تشير الروايات للأرض المحروثة للأدارسة الزيديين، حيث وجد إدريس الأول قبولا لدى قبيلة أوربة:" وكان إسحاق بن عبد الحميد الأوربي معتزلي المذهب فوافقه إدريس على مذهبه[41]

ويذكر ابن خلدون ذلك أيضا في قوله: "فنزل إدريس على إسحاق بن محمد بن عبد الحميد فوافقه على مذهبه وذلك في سنة (172هـ)[42]. وذكر الشهرستاني:" وبالمغرب منهم شرذمة قليلة في بلد إدريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب أيام أبي جعفر المنصور يقال لهم الواصلية "[43]. كما انتشر الاعتزال في بعض الإمارات السليمانية الإدريسية بالجزائر[44]

هـ/ بلاد مصاب: انتشر الاعتزال في بلاد مصاب وبني بادين بجهود الدعاة الأدراسة الفارين من المغرب وتلمسان بعد انهيار الدولة الإدريسية بسيوف الفاطميين وحلفائهم. ودلائل الوجود الواصلي كثيرة منها وجود مقبرة للواصلية في وادي ميزاب.

يقول الشيخ القطب اطفيش: "ليس أهل هؤلاء القرى إباضية من أول مرة، بل كانوا معتزلة يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية ، وكانت المعتزلة أقوياء في هذا المغرب إلى تيهرت"[45].

ويؤكد الشيخ حمو النوري ذلك :" كان وادي ميزاب قبل استيطان الإباضية له آهلا بالسكان المعتزلة الواصليين، وكان يسكن العطف فريق من المعتزلة الواصليين.. ومقبرة الواصليين مشهورة كذلك"[46]

ويصف مفدي زكريا الوضع العقدي ببلاد مصاب بقوله:" وقصارى علمنا هو أن الحياة قد اطمأنت هناك لأناس اطمئنانا جعلهم يؤثرون البحث العقلي حتى برعوا في الكلام والجدل منزع الاعتزال، فكان من سكانها ودعاتها جادلوا على مذهب المعتزلة، فنعثر في كتب علم الكلام الإباضية على آثار لمناقشتهم وآرائهم، ومن أبرز هؤلاء عيسى بن عبد الجبار[47].

و/ تيهرت وأعمالها: تشير المصادر إلى حضور ملحوظ للمعتزلة في عاصمة الرستميين، حضور ارتبط بنشاط دعوي للمذهب بل ومنافحة عنه ومجادلة للخصوم حيث سادت أجواء التسامح والحريات الفكرية في شهادة نادرة للمؤرخ ابن الصغير المالكي:" وكانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا .. ومن أتى الإباضية من غيرهم قربوه

المنارة للاستشارات
ww

وناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى إلى الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"[48]. وقد وصف في تاريخه بعض مناظرات الواصلية مع الإباضية في قضايا العدل والتوحيد، ويعضد شهادته أيضا المؤرخ أبو زكريا الإباضي في سيره[49]. والشاهد أن للمعتزلة حضورا مشهودا في القبائل والمدن المغربية.

ز-الأندلس: لم تخل الأندلس في تاريخها الثقافي من وجود لبعض أفراد المعتزلة الذين تأثروا بآرائهم أمثال أحمد بن عبد الله الحبيبي القرطبي. والداعية أبا جعفر بن هارون البغدادي، وكذا عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى (260هـ) الذي نسب إلى القدر والقول بفناء الأرواح[50]وقد تعرض له الفقهاء بالنقد، إضافة إلى تلميذه محمد بن عمر بن لبابة القرطبي (314هـ)، [51]ومن أشهر الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق ودرسوا في حلق المعتزلة خليل بن عبد الملك الغفلة الذي طرده بقي بن مخلد من مجلسه[52]. فضلا عن حضور هذه الآراء عند عبد الله بن مسرة الذي رحل للمشرق ودرس بالبصرة عند أساطين الاعتزال وهو ما سيترك أثرا في مدرسة ابنه محمد صاحب المدرسة الفلسفية المشهورة.

رابعا: علاقات المعتزلة بالمذاهب الأخرى .

تفرّد المعتزلة مشرقا ومغربا بالتميز الشديد تجاه مخالفيهم نظرا لقلة التقاطعات المنهجية والموضوعية في القضايا العقدية والسياسية، كما أن هذا الاعتداد المذهبي المبني على الصرامة السلوكية والمنهجية والتعالي الذاتي جرّهم إلى استعداء الفرق الأخرى لهم، خاصة منذ أمسكوا بتلابيب السلطة أيام العباسيين والبويهين في المشرق[53]، وكذا الأغالبة في المغرب.

يمكن توصيف العلاقات المذهبية بين المعتزلة وغيرهم في المغرب الإسلامي أنها كانت على درجة من التوتر الفكري والعداء الشعبي، وقد عبّر عن هذا التوتر بعديد المناظرات والخصومات والأدب الهجائي، وكثيرا ما أسفر هذا التوتر معبرا عن نفسه بالصدامات والخصومات التي أفقدت الاعتزال مواقعه في الغرب الإسلامي لصالح المالكية.

أ/ العلاقات مع الإباضية:

امتازت العلاقات الإباضية المعتزلية في أحايين عديدة بالتعايش والقبول، وخاصة في الدولة الرستمية المنفتحة على غيرها، وقد أمدنا المؤرخ ابن الصغير بشهادة قيمية في ذلك، وقد أثمر ذلك التعايش عن تثاقف مذهبي في قضايا التوحيد والقول بخلق القرآن ونفي الرؤية مما هو مجال مشترك بين المذهبين في نفي التشبيه وتأويل النصوص في الحوض والصراط والسمعيات.

المنارة للاستشارات
ww

ولكن ذلك لم يمنع من وجود مناظرات مذهبية شديدة بين دعاة الاعتزال والإمام عبد الوهاب الذي استعان بفقهاء ومتكلمي جبل نفوسة أمثال الإمام أبي عبيدة الأعرج، ومحمود بن بكر، ومهدي النفوسي. ومن تلك المناظرات الشهيرة مناظرة نهر مينة [54].

ولكن هذا التعايش المذهبي لم يمنع المعتزلة من محاولة التطلع إلى إنشاء كيان سياسي خاص بهم في المغرب الأوسط، وقد عبروا عن هذا بمحاولة الانقلاب على الدولة الرستمية التي عصفت بها ثورات النكار ضد الوهبية، حيث يذكر المؤرخون صراع الواصلية مع عبد الوهاب، فبعد فشل المناظرات حسم الأمر عسكريا لصالح الوهبية سنة (195هـ)[55]

ولكن الوجود الواصلي لم يخفت مطلقا، إذ تذكر الأخبار مشاركتهم في النزاعات الداخلية داخل تيهرت[56]، بل إنهم عادوا سيرتهم الأولى في الظهور والمناظرة أيام ولاية الإمام أبي اليقظان[57]، مما يشير إلى أن أجواء التسامح مع غير النكّار بقيت ميزة للرستميين الذين عصف بهم تسامحهم أمام جيوش الفاطميين.

كما أننا لا يمكن أن نغفل أن واصلية مصاب (بلاد ميزاب) كانوا يشاركون واصلية زناتة في الشمال في مناوئة الإباضية.

ولكن هذا لا يغفل الحضور الاعتزالي في الدرس العقدي الإباضي بعد حين كما هو الشأن في مدونات أبي عمار الكافي صحب الموجز، وأبي يعقوب الورجلاني صاحب الدليل والبرهان.

ب/ العلاقات مع الزيدية.

من المعلوم أن قبيلة أوربة البرنسية المقيمة في شمال المغرب الأقصى كانت السند الحقيقي الفاعل للأدارسة في بعث دولتهم بعد هزائمهم أمام العباسيين في المشرق، وربما كان أثر الداعية الواصلي عبد الله بن الحارث مبعوث واصل في هذه النواحي بينا، ولذا فإن عبد الحميد الأوربي احتضن الإمام إدريس الأكبر لبعث أول حكم زيدي في المغرب. وهذا الاحتضان المغربي كان له شبيهه في المشرق مع دولة طبرستان للإمام الأطروش، أو الدولة البويهية، وستصير الزيدية هي الحاضنة الفعلية للاعتزال بعد زوال دولته واندحار مقالاته أمام الغالب الأشعري والماتريدي.

صحيح أن الدولة الإدريسية مالت فقهيا لمذهب مالك نتيجة التأثير الأندلسي وخاصة بعد لجوء فقهاء الأندلس للمغرب بعد معركة الربض أيام الحكم الربضي[58]، كما أن مالكا كان يناصر الثورة الزيدية التي قادها محمد النفس الزكية، وقد امتحن وضرب في فتواه الشهيرة بعدم لزوم أيمان الإكراه، ومن باب التبع بيعة الإكراه التي أخذت للعباسيين[59].

المنارة للاستشارات
ww

وعلى الرغم من ذلك فإن الاعتزال استمر في بعض الإمارات السليمانية الزيدية في المغرب الأوسط وفي بعض الإمارات الزناتية كإمارة معزوز بن طالوت وأبي حفص الزناتي[60] ولكن ذلك كله سيخبو أمام المد المالكي الذي اكتسح مدن المغرب الأوسط بعد رحيل الفاطميين.

ج/العلاقات مع المالكية:

تستظهر المراجع التاريخية والطبقاتية العلاقات المتأرجحة بين الواصلية والمالكية في تونس خاصة، والتي كانت بها جامعة القيروان منارة للعلم وموئلا للمذاهب المختلفة، وبعد سنين من الجدل السني الخارجي والذي تمظهر في انحياز أهل السنّة للولاة ضد الأحزاب الخارجية بدأت الكفة تميل لصالح المالكية في إفريقية منذ ترسخت أقدام المالكية في المدن بعوامل التلمذة المباشرة لمالك والحج للحجاز وتأثير المدرسة المصرية[61]، ومن أجل تلافي الصراعات المذهبية المشرقية حاول المالكية سد الأبواب أمام المذاهب الوافدة والهاربة من المشرق، بل ومحاولة تجفيف روافدهم العلمية ومحاصرتهم اجتماعيا وسياسيا بالفتاوى المحلية والقادمة من المدينة المنورة. ومن أجل أن يخلو الجو للمالكية دون من سواهم فقد استعانوا ببعض السلطة القضائية التي منحت لهم في بعض أيام الأغالبة,[62]لقد وقف المالكية منذ مكّن لهم سحنون في إفريقية موقف المدافع عن إرث عالم المدينة دون من سواه، تجاه المذاهب الوافدة (الأحناف، الإباضية، المعتزلة، الإسماعلية) ولأجل هذا ذموا التشرّق والتمشرق القرين بالبدعة في نظرهم.

والسؤال: كيف قابل المعتزلة هذا الموقف المعرفي والاجتماعي للمالكية منهم، وهل كانوا أهل فعل أو رد فعل؟

يمكن القول بأن الألق المعتزلي كان في دولة واحدة فقط هي الأغالبة الذين تولول شؤون إفريقية نيابة عن خلفاء بني العباس، ولأجل هذا يمكن أن نمايز بين وجود نخبة اعتزالية حنفية، وأخرى عامة مالكية، ويمكن أن نفرق بين سياسات مختلفة منها:

أ/ التعايش: وقف المالكية في العهد الأغلبي موقف المناكف للآراء المشرقية الاعتزالية، وذلك لمصادمتها الموروث العقدي السني القائم على التسليم للنصوص وعدم الخروج عن أثرة السلف وأهل المدينة، ونظرا لتجرد المالكية عن السلطة فإن بعض رجالاتهم تعايشوا مع المعتزلة والأحناف، ودفعوا مقولاتهم بالمناظرات كما يذكر أن سعيد بن الحداد (302هـ) كان يجتمع في سقيفة في القيروان ويناظر رجال الاعتزال في التوحيد والقدر وأفعال العباد والرؤية، واشتهر بالرد على الفراء شيخ معتزلة القيروان[63]، كما برز في مجال الرد الفكري محمد بن سحنون الذي ألّف في الرد على القدرية[64]، كما ألّف يحي بن عمر كتاب الرؤية، ويحي بن عون الخزاعي (298 هـ) كتاب المحجة.

المنارة للاستشارات

ww

والملاحظ أن علماء المالكية كانوا يقدّرون ما عليه أهل الاعتزال من قوة في الحجاج وبراعة في تصريف الكلام، ولباقة في الجدل والمناظرة، لذلك كانوا يلزمون أنفسهم وأتباعهم ألا يتصدوا للرد عليهم إلا بعد اكتساب ما يلزم من عدة لذلك"[65]

ب/ المقاومة الاجتماعية: كما تميزت علاقات المالكية بالمعتزلة بالصراع المتبادل في أغلب الأحيان، والذي استعملت فيه أفانين المناظرة والردود العنيفة، وأخيرا الإقصاء الاجتماعي، إضافة إلى سيف القضاء.

لم تنته الأيام إلا بانحسار الوافد الاعتزالي في إفريقية وباقي المغارب والأندلس. وكان المنطق المالكي مستندا إلى الرفض المطلق لأساليب علم الكلام والجدل الذي برز فيه الأحناف والمعتزلة، فبالغوا في التشديد والنكير ورمي أصحابه بالكفر والزندقة. كما كان مرد ذا التشديد الرد على الابتلاء في محن خلق القرآن وغيرها من قضاة الأغالبة المعتزلة.

ومن شواهد ذلك أن المالكية ضجوا من أساليب القاضي محمد بن الأسود الصديني، والذي وصفوه بأنه" كان خبيثا معتزليا عسف وظلم وامتحن أمثال جعفر القصري (322هـ)، ومروان بن أبي شحمة المسيلي (242هـ)، الذي اتهم بالتشبيه، وضرب عليه ضربا شديدا[66].

ولأجل محاصرة هذا الصلف المعتزلي الذي استطال بالسلطة والقضاء قام المالكية بجهد كبير في الحد منه بالمقاومة الاجتماعية عن طريق هجر المعتزلة، وعدم السلام عليهم، وإظهار الجفاء، كما فعل البهلول بن راشد ضد أبي محرز المعتزلي، وطال هذا الأسلوب الامتناع عن الصلاة الجنازة على بعضهم كما فعل البهلول وابن فروخ بالانصراف عن جنازة ابن صخر المعتزلي وقالوا: كل حي ميت.، وكذا عون بن يوسف الخزاعي (239هـ) الذي قال في حق جنازة قائل بخلق القرآن: اذهبوا فواروه من أجل التوحيد"[67]، بالإضافة إلى الامتناع عن الصلاة خلفهم كضميمة بنفي الشرعية الدينية عنهم. كما استعمل العنف اللفظي والبدني ضد بعضهم، والشواهد في ذلك عديدة مستقاة في كتب الطبقات والتراجم والنوازل والفتاوى وهي تكشف عن عمق العلاقات المتوترة بين الفريقين، والحصيلة أن الكفة رجحت لصالح المالكية. ولولا بعض النفس الذي وجده الاعتزال أيام الفاطميين لكن المذهب قد اندثر منذ زمن، أما في المغرب الأقصى فلا توجد لدينا إشارات واضحة حول علاقة المعتزلة بالمالكية نظرا لعدم استقرار الرؤية الدينية والمذهبية في تلك الأصقاع التي لم تزل تشهد صراعا مع بقايا الوثنية والفرق المنحرفة كبرغواطة[68].

المنارة للاستشارات
ww

خامسا: أسباب اندثار الاعتزال في الغرب الإسلامي:

من الصعوبة بمكان حصر الأسباب الداعية لاندثار المذهب الاعتزالي كمذهب قائم لم يستظهر بالسلطة السياسية إلا قليلا في عهد الأغالبة، في حين أوت المذاهب الأخرى إلى سلط داعمة وحامية لها كما هو الحال مع مع الأوزاعية في عهد الولاة بالأندلس، ثم المالكية في عهد الأمويين والمرابطين، والإسماعيلية في عهد الفاطميين، والأشعرية في عهد الموحدين، والإباضية في عهد الرستميين. والصفرية عند المدراريين. وأخيرا الأحناف في العهود العثمانية بتونس والجزائر.

على الرغم من المحاولات الجادة لدعاة الاعتزال لطرق أبواب المدن والبوادي المغربية إلا أن حصيلة الجهد كانت ضئيلة جدا على خلاف المذاهب الأخرى التي تهيأت لها أسباب النجاح والبقاء والهيمنة.

و يمكن تلمس بعض الأسباب المباشرة لانتهاء الاعتزال كمذهب قائم للآتي:

أ/ البعد الجغرافي للمذهب عن مراكزه العلمية النشيطة في البصرة وبغداد حيث عاش وألّف أساطين المذهب مدوناتهم الكبرى، وكانت لهم الصولة والجولة ضد أهل السنة في العهد العباسي الأول، ثم في العهد البويهي. فلم يكن هناك تواصل نشيط بين معتزلة المغرب والمشرق، ولم يبرز فيهم منافحون كبار كما في المشرق أمثال أبي علي الجبائي أو القاضي عبد الجبار الهمذاني، أو الزمخشري. ولم يكن في المغرب أصحاب سلطة كالصاحب بن عباد.

كما أن المذهب بقي مسقوفا بالمقالة الواصلية في التوحيد والأفعال والسياسية، ولم تصله المقالات الكلامية الدقيقية التي انتهى إليها معتزلة المشرق بعد التجديد الكلامي الذي كان مع أبي الهديل العلاف وإبراهيم النظام، ومدرسة الجبائيين بالبصرة.

وهذا على عكس الإباضية الذين تواصلوا مع إخوانهم في حلقة البصرة بطريق حملة العلم، أو المالكية الذين لم تهدم قناطرهم مع مدارس المدينة ومصر وبغداد.

ب/ استقواء الاعتزال بالسلطة الأغلبية كانت له عواقبه المشينة على وجود المذهب واستمراره، حيث كانت ردة الفعل قوية ضده بعد أفول الأغالبة وحلول الفاطميين محلهم، كما أن أخبار محن أهل الحديث في قضية خلق القرآن كانت تدق أسماع المغاربة، والذين مسّهم شيء من العنت والنّصب من بعض أمراء وقضاة الأغالبة، مما جعل رد الفعل قويا على كل المستويات النفسية والاجتماعية، وتمثل ذلك في أشكال المناظرات والهجر والمقاطعة الاجتماعية، بله حتى العنف البدني.

ج/ بعد عقلية المغاربة وهم حديثو بالإسلام عن أساليب الكلام والجدل التي برع فيها المعتزلة في المناطق العريقة في الحضارة والمتساكنة مع المذاهب والفلسفات القديمة والمتشابكة مع

المنارة للاستشارات

ww

الديانات المختلفة . فالبربر في إفريقية لم يكونوا منشدّين ومهتمين بمثل هذه الاتجاهات الدقيقة في علم الكلام، ولذلك بزّهم المالكية في احتكامهم إلى البساطة الدينية والعودة إلى النصوص الشرعية المسلم بها. وأما عرب الفتح فهم في أغليهم كانوا مشغولين بمشاريعهم السياسية ممالأة للخلافة أو خروجا عليها. وهذا ما جعل المباحث الكلامية تضمر لحساب مباحث السياسة والإمامة والخروج على الحكام.

د/ إن اعتناق الاعتزال لدى بعض القبائل البربرية مثل أوربة التي ناصرت إدريس الأول ربما كان مرجعه المقالات السياسية للمعتزلة والتي تتقارب إلى حد كبير مع المقالات الخارجية الإباضية والصفرية في قضايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم حصر الخلافة في قريش أو بني هاشم، ووجوب الاحتساب على السلط المستبدة، وهي المسائل التي شدّت البربر في صراعهم مع الحكومات المتعاقبة. ولكن الإباضية والصفرية فازوا بقصب السبق بإنشاء دول خاصة بهم، مما جعل المقالة الاعتزالية تحتضر في الغرب الأوسط، وأما في إفريقية فإنه بمجرد انصرام قرن الأغالبة عاد الاعتزال إلى حجمه الطبيعي.

هـ/ اقتران الاعتزال العقدي بالمذهبية الحنفية الفقهية جعل المالكية يرمونهم عن قوس واحدة مما أدى إلى ضمور الاعتزال بتراجع الأحناف.

و/حلول الفاطمية كسلطة مذهبية فرضت رؤاها في أحايين عديدة بالقوة وحد السيف لم تجعل الاعتزال يصمد أمامها مما دفع بعض رجالاته في السقوط في حماة الإغراءات الفاطمية السلطوية على عكس المالكية التي ضربت بصمودها المثل الرائع في التحدي للوافد الإسماعيلي.

وعلى الرغم من ذلك فإن شذرات من فكر المعتزلة أفادت منها الإباضية، بل وركبت أسلحتها الجدلية وتقاطعت مع بعض مقولاتها في التوحيد مثل (خلق القرآن، نفي الرؤية، تأويل الصفات)، وفي الأفعال (الاعتداد بالعمل، وجوب النهي عن المنكر، البراءة).

كما وجدنا أثرة من الفكر المعتزلي عند ابن مسرة الأندلسي وغيره، وحتى عند ابن حزم العدو اللدود للاشاعرة والمعتزلة. فضلا عن بصمة منهجية واضحة في الفلاسفة الكبار كابن طفيل وابن باجة. إضافة إلى حضور المقالة الاعتزالية عند ابن تومرت في قضايا التوحيد والسلوب المطلقة، والتشدّد في العمل والنتيجة أن المعتزلة الذين انتهت رواؤهم لصلح الغريم المالكي ثم جاءت الأشعرية في نهايات القرن الرابع لتقضي على البقية الباقية من الاعتزال مما جعل الغرب الإسلامي يخلص في غالبه للمالكية الفقهية وللأشعرية العقدية محققا وحدة مذهبية أكسبته شيئا من الثبات أمام الفتن المذهبية التي عصفت بالمشرق الإسلامي. ولكنها جنت على الإبداع القرين بالاختلاف والتمايز.

المنارة للاستشارات

ww

الهوامش :

1- عبد الجبار القاضي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة: تأليف: أبو القاسم البلخي(319)، القاضي عبد الجبار(415) الحاكم الجشمي (494). (ت: فؤاد السيد)، تونس، الدار التونسية للكتاب، 1974. ص213.

2- الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع(ت زاهد الكوتري)، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993 . ص36.

3 -الشهرستاني أبو الفتح: الملل والنحل (تحقيق محمد سيد الكيلاني) ، بيروت، دار المعرفة، (د-ت) ج 1، ص 48/البغدادي عبد القاهر: الفرق بين الفرق (ت محي الدين عبد الحميد) بيروت دار المعرفة. (د-ت). ص20.

4- الجابري محمد عابد: العقل السياسي العربي، ط4، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.ص 322 .

5-عبد الرحمان سالم: التاريخ السياسي للمعتزلة.ط1، مصر، دار رؤية 2013.ص374 .

6- مدكور إبراهيم بيومي: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه. القاهرة، سمير كو للطباعة والنشر، 1983.ج 2 ص39.

7-الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ت محي الدين عبد الحميد)، ط 1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1950 ج1، ص 155.

8- عمارة محمد: تيارات الفكر الإسلامي، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1997. ص48.

9- انظر السميري جابر زايد: قضية الثواب والعقاب بين مدارس الإسلاميين.ط1، الخرطوم، الدار السودانية، 1995. ص309.

10- سورة غافر الآية .18

11- القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة (ت عبد الكريم عثمان) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009. ص148.

12- الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميين، ج2، ص.140

13-ابن المرتضى: باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل(ت توماس أرنولد) طبعة مصورة عن دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الهند. بيروت، دار صادر، د، ت. ص19. القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص 227؟

14- زهدي جار الله: المعتزلة. بيروت، دار المعرفة، 1987. ص.20

15- الجاحظ: البيان والتبيين، (ت درويش جويدي)، صيدا، المكتبة العصرية، 2001.ج1 ص23.

16- انظر جدعان فهمي: المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام.ط2، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000. ص137.

المنارة للاستشارات

ww

17- سامعي إسماعيل: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى الخامس الهجري. الجزائر، دار الهدى، 2006 .ص55.
18- المجدوب عبد العزيز: الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية.ط1،تونس،دار سحنون، 2008.ص106.
19-التهامي إبراهيم: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة.ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون.2005. ص201.
20- أبو زهرة محمد: الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه الفقهية. بيروت، المكتبة الإسلامية ص65/ ابن الأثير عز الدين: الكامل في التاريخ، ط6، بيروت. دار الكتاب العربي . د.ت.ج 4 ص245.
21- المسعودي أبو الحسن: مروج الذهب ومعادن الجوهر(ت محمد سعيد اللحام)، ط1، بيروت، دار الفكر، 2000.ج3 ص 230 / ابن كثير أبو الفدا: البداية والنهاية، ط6، بيروت، دار المعارف، 1986. ج10 ص13/ عمارة: تيارات الفكر الإسلامي ص 81.
22- الطبري محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك(ت نواف الجراح)ط1، بيروت، دار صادر، 2003. ج4 ص1567/ ابن الأثير: الكامل ج 5 ص2/عمارة محمد: مسلمون ثوار، ط3، القاهرة، دار الشروق، 1988. ص179.
23- البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، الجزائر، مكتبة زيتارافيك، 2011.ص121.
24- ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس .(ت بنمنصور)، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1999.ص22/ السلاوي الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010. ج ص120/ ابن عذرى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (ت ج.س كولان وليفي بروفنسال) ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2009 .ج1 ص210.
25- الخشني: طبقات علماء إفريقية (ت محمد بن أبي شنب)الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006. ص82./ ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 1 ص119./التهامي: جهود أهل السنة ص199.
26-ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.رقم 1037 ص350/ التهامي: نفسه ص200.
27- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس رقم 419، ص139/التهامي: جهود علماء السنة ص 200.
28- تاريخ ابن الفرضي رقم 837 ص280.
29-المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب(ت يوسف الشيخ محمد البقاعي)ط1، بيروت، دار الفكر، 1998. ج 3 ص202.
30- ابن بشكوال: الصلة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008. رقم335 ج1 ص148.
31- ابن العربي أبو بكر المالكي: العواصم من القواصم (ت عمار طالبي) الجزائر، موفم للنشر، 2013. ج2 ص493.

المنارة للاستشارات
ww

32- تاريخ ابن الفرضي رقم 652.ص217/ انخل بالنثيا: الفكر الأندلسي (ت حسين مؤنس) ط2، القاهرة، م كتبة الثقافة الدينية، 2008. ص371.

33- النجار عبد المجيد :المهدي بن تومرت.ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1982. ص362.

34- عياض القاصي : ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط1 بيروت دار الكتب العلمية ،1998.ج1، ص 248.

35- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض. بيروت، دار الحياة ،د، ت. ص70.

36- البكري: المغرب ص73/انظر: سامعي: دور المذهب الحنفي ص61.

37-عبد الرحمان بشير: الفقيه والسلطان الفقهاء والاعتزال والدولة في المغرب الإسلامي. ط1، القاهرة، دار عين للدراسات، 1010.ص102.

38- ابن حوقل: صورة الأرض ص.94

39-البكري: المسالك والممالك ص.71

40- ياقوت الحموي: كتاب البلدان (مادة تاهرت)، ط8، بيروت، دار صادر ، 2010.ج2 ص8.

41- الاستبصار في عجائب الامصار ص94.

42- ابن خلدون عبد الرحمان : تاريخ ابن خلدون، ط، 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992. ج6 ص174.

43- الشهر ستاني أبو الفتح: الملل والنحل ج1 ص.46

44- بهلولي سليمان: الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ) الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011. ص 239.

45- اطفيش محمد بن يوسف: الرسالة الشافية في بعض التواريخ- طبع الحاج بكير بن الحاج قاسم، الجزائر، ص24.

46- حمو عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا قسنطينة، دار البعث، ج1 ص.56

47- مفدي زكريا : أضواء على وادي ميزاب (ت إبراهيم بحاز)، ط1، الجزائر، منشورات ألفا، 2010. ص72.

وانظر: إبراهيم بحاز: الميزابيون المعتزلة قراءة جديدة لنصوص قديمة، مجلة الحياة، العدد1998،1.

48- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين (ت إبراهيم بحاز ومحمد ناصر) الجزائر، المطبوعة الجميلة، 1986.ص 102.

49- أبو زكريا يحي : كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ت إسماعيل العربي) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984. ص101.

50- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس رقم 419 ص139/ سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي ص256.

51- الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. القاهرة، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 2008. رقم 110 ص76/ تاريخ ابن الفرض رقم 837 ص 281.

52- ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس رقم 419.

المنارة للاستشارات

ww

53- انظر: التواتي مصطفى: المثقفون والسلطة في الحضارة العربية الدولة البويهية .ط2، بيروت، دار الفارابي ، .2004. ج1 ص55.

54- ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ص45/ بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-96هـ) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية. ط2، القرارة، نشر جمعية التراث، 1993. ص336.

55 - أبو زكريا : كتاب سير الأئمة وأخبارهم. ص109

56-محمود إسماعيل: الخوراج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري. الدار البيضاء، دار الثقافة، . ص1601985

57- ابن الصغير :أخبار الأئمة الرستميين ص.82

58- ابن عذراى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2 ص71.

59- عياض: ترتيب المدارك ج1 ص124/أبو زهرة محمد : مالك حياته وعصره.ط3، ،القاهرة، دار الفكر العربي، 1997. ص57

60- عبد الرحمان بشير: الفقيه والسلطان الفقهاء والاعتزال والدولة في المغرب الإسلامي. ص116.

61- عمر الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالك يفي الغرب الإسلامي. منشورات عكاظ، 1987. ص27.

62-انظر المجدوب: الصراع المذهبي ص.77

63- المالكي: رياض النفوس ج2 ص75/ طبقات الخشني ص .199

64- القاضي عياض: ترتيب المدارك ج ص1.424

65 - انظر المجدوب: الصراع المذهبي ص 115.

66- التهامي: جهود أهل السنة ص .208

67- القاضي عياض: ترتيب المدارك ج1 ص 365

68-انظر بوتشيش إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب، ط1 ،مصر، دار سينا، 1995. ص11.

المنارة للاستشارات

ww